سلطانا مع ان الامور الاعتقادية لا يصلح الاعتقاد بها الا ببرهان قاطع والخوارق لا
تدل على الهيتها فضلا عن ان تكون براهين بها اذ كان باستقلال والا فهو افتراء على الله
وقد حرم عليكم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولا يدل وقوع هذه الامور من بعض الامم
مع تاخير اهلاكهم على جوازها اذ الاهلاك انما يكون بعد تحقق الجزم وهو بالامهال مدة يمكن
فيها التامل والاعتذار لذلك كان لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم ولم يتاملوا فيها ولم
يعتذروا لا يستاخرون ساعة للتامل والاعتذار ولا يستقدمون باستعجال العذاب
استهزاء فان زعموا ان العقلا يحترزون المخوفات وان بعد احتمالها قيل لهم بنزول ذلك ارسل
يا بني آدم الذي جعله الله رسولا فلا يبعد ان يجعل في اولاده الرسل اما ياتينكم رسل اي   الاحتمالات
ان تحقق اتيان رسل منكم تعرفون صدقهم وديانتهم يقصون عليكم آياتي اي يتبعون بعضها
بعضا حا يقرر ما يخاف منه وما لا يخاف وما يصلح وما لا يصلح فيزيل المخوف وما لا يصلح فمن
اتقى واصلح فلا خوف عليهم من الاحتمالات ولا هم يحزنون من مخالفة من يعتقد فيه كمال العقل
وكيف يدعون الاحتراز عن المحتملات البعيدة ولا يبالون باشد المخوفات من التكذيب   التكذيب
والاستكبار اذ الذين كذبوا باياتنا ولم يكن ذلك لرؤيتهم النقص فيها بل لانهم استكبروا عنها
فزعموا ان الآيات شبهات وما هم عليه صريح العقل اولئك البعداء عن مقتضى صريح العقل اصحاب
النار ولا يخرجهم عقلهم منها بل هم فيها خالدون كيف وهم اظلم الناس في التحليل والتحريم
لانهم ان نسبوهما الى الله من غير سماع منه ولا ممن واحد من رسله او ممن سمع منهم كانوا مفترين
على الله وان نسبوهما الى عقولهم كانوا حرجين لها على آيات الله مكذبين بالآيات من اجلها
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك المبالغون بزعمهم في الاحتراز عن
الاحتمالات البعيدة ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما كتب عليهم من القبائح التي لا احتمال لزوال
الخوف عنها كعبادة غير الله على ظن انهم شفعاء مما توهموا من المخوفات البعيدة الاحتمال و
يستمرون عليها حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي الملائكة لقبض ارواحهم قالوا اين ما كنتم
تدعون من دون الله ليكونوا لكم شفعاء مما احتملتم عقولكم فلا تريهم يخلصونكم مما تحقق عليكم
من هذه الشدائد قالوا ضلوا عنا فلم يخلصونا من شيء من الموهوم ولا من المحقق واقروا
ان ذلك كان عين المخوف حتى اذا شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فلم يفدهم الاعتراف
بالكفر بل قال لهم ادخلوا في جملة امم قد خلت اي مضت عادية بهذه الاقوال من قبلكم فيتبعوهم
من الجن والانس فاتبعوهم في النار من غير ان يفيد وكم شيء بل كلما دخلت امة لعنت اختها
التي كانت على ملتها حتى اذا اداركوا اي تلاحقوا فيها جميعا اي مجتمعين على العداوة بعد الصداقة

قالت

قالت اخريهم اي الاتباع رغما لاوليهم ربنا هؤلاء الذين اضلونا بتكلمهم بهذه الكلمات
قبلنا فاتهم عذابا بالاضلال لهم ايانا ضعفا بضم عذاب ضلالهم اليه فاجعل لهم نصيبا من النار
حتى نتخلص قال تعالى بل لكل ضعف للاولى بالضلال والاضلال وللاخرى بالضلال وتقليد
اهل الضلال مع وجود الهادين بالبراهين القاطعة ولكن لا تعلمون ما يستحقه كل فرقة و
قالت اوليهم ردا لاخريهم التخلص انما يكون بالفضل واذ اضللتم وقلدتم الضالين فما كان
لكم علينا من فضل ولم نلجئكم الى اتباعنا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من القبائح
الظاهرة للمحتملات البعيدة المرفوعة على السنة الرسل وكيف تتخلصون من النار وهي محيطة
بعالم العناصر فلا تتخلص منها الا بفتح ابواب السماء بل بدخول الجنة التي فوق الكرسي الذي
فوق السموات اذ يعم اثرها السموات وليس شيء منها لهؤلاء ان الذين كذبوا باياتنا التي هي
طرق الجنة واستكبروا عنها وهو موجب للرد الى اسفل سافلين لا تفتح لهم ابواب السماء وان
فتحت لا يدخلون الجنة لان تكذيبهم ان لم يسد عليهم طرقها فلا اقل من التضييق فلا يدخلونها
حتى يلج اي يدخل الجمل الذي هو مثل في عظم الجرم فيما هو مثل في الضيق في سم اي ثقبة ابرة
هي مدخل الخياط فيما يخاط به ولا يختص هذا اي عدم الفتح والدخول بالمكذبين المستكبرين بل
كذلك نجزي المجرمين بالكفر كالمشرك والجاحد وان لم يبلغهم الرسالة فلم يكذبوا ولم يستكبروا
فلا يقتصر في حقهم على ذلك بل يحيط بهم النار حتى تكون لهم من جهنم مهاد اي فراش من تحتهم
ومن فوقهم غواش اي اغطية اذ احاطت بهم الخطيئة ولا يختص بالاظلمين بل كذلك نجزي الظالمين
بالكفر بعد بلوغ الرسالة اليهم ثم اشار الى ان فتح ابواب السماء وتوسيع ابواب الجنة لا يتوقف
على افعال شاقة حتى تكون لنار كما نوع من العذر فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات
وليس المراد الاحاطة التي يعجز عنها الطاقة غالبا اذ لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك
وان بعدوا الآن عن الجنة وحالت بينها السموات اصحاب الجنة وايمانهم واعمالهم وان كانت
مدة يسيرة لكن هم فيها خالدون فلا يكون بقدر مدة الاكتساب ولا بقدر الاعمال و
لا يكون بينهم ما يكون بين اهل النار من العداوة بل قد نزعنا ما في صدورهم من غل وان
كان بعضهم ادنى من بعض اذ لا يرون دنوهم حيث تجري من تحتهم الانهار ويشكرون كالهم
حتى قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي لاسباب هذا العلو بارسال الرسل والتوفيق للعمل و
كيف يعلون على الغير لو رأوا انفسهم لانهم يرون قصورها حيث يقولون وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله ويرون من غاية قصورها انهم لم يقدروا على استفاضة كمالاتهم من الله
بلا واسطة الرسل فقالوا لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاستفاضوا منه الكمالات

Copyright © King Saud University